Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مأساة المتنبي ...

ولكن ما هي طبيعة تلك المأساة التي أحاطت بالمتنبي ، بعد أن قرر أن يفارق سيف الدولة ؟

أولاً : أحس بالفراغ المخيف . الفراغ بكل ألوانه . الفراغ العاطفي . والفراغ السياسي والفراغ الاجتماعي .

فلقد كان بلاط سيف الدولة يملأ كل هذه الجوانب . وفجأة أحس أنه مقدم على عالم مجهول . لا يعرف له أولاً من آخر . فوفدت على نفسه أحزان كثيفة . واضطربت أعصابه وأصيب باضطراب فكري أفقده وضوح الرؤية السياسية والاجتماعية . ولازمه هذا الاضطراب الفكري ، وعدم التقدير السليم للأمور إلى آخر يوم من أيام حياته . وهذه هي المأساة التي تصيب بعض المشتغلين بالعمل العام في بعض أطوار حياتهم ، عندما يحسون أنهم لم يحققوا أهدافهم السياسية والاجتماعية والفكرية ، وعندما يختلفون اختلافاً جذرياً مع زملاء الكفاح ورفاق المسيرة . بعض هؤلاء يفقد قدرته على العمل العام ويعتزل الحياة حتى يواريه الثرى ، والبعض الآخر يصاب بصدمة نفسية تفقده توازنه فتضطرب مسيرته السياسية والاجتماعية . ويتقلب بين التيارات السياسية المتناقضة وتتلون انتماءاته الفكرية ، دون ضوابط موضوعية . والمتنبي كان من هذا القسم الأخير . فلقد عاش من عام (٣٤٦ هـ ٩٥٧ م) حتى (٢٤ رمضان سنة ٣٥٤ هـ ـ أغسطس سنة ٩٦٥) نحو ثماني سنوات ، شارداً ، قلقاً ، متقلباً . حاول أن يستقر في دمشق فنبت عنه . فاتصل بكافور واستقر في الفسطاط من عام (٣٤٦ هـ) ثم ترك الفسطاط عام (٣٥٠ هـ) وفر إلى العراق بعد أن انقلب على كافور وهجاه أبشع هجاء . ثم هاجر من العراق في عام (٣٥٤) وذهب إلى « ارَّجَان » من أعمال « خوزستان » واتصل بالوزير البويهي ابن العميد . ومدحه . ثم ترك ابن العميد إلى شيراز والتقى بعضد الدولة سلطان البويهيين ومدحه بعدد من روائع قصائده ... ثم أحس بالتمزق النفسي والفكري ، وعراه الحنين إلى الوطن فهجر شيراز ويمم العراق . ولكن المنية كانت تتربص به ، فخرج عليه البدو والنهابون وقتلوه قرب دير العاقول في ٢٤ رمضان (سنة ٣٥٤ هـ) وقتل معه ابنه محسد وعبده . وبذلك أخرجته الأقدار من هذا الضياع وهذا التمزق ، وهذا الشرود الممتد الكثيف .

ونحن نظلم أبا الطيب عندما نحصي عليه تقلبه السياسي ومدحه للخدم والعبيد